اللـواء
الخميس 2015-03-05 العدد 14295
15

دعت اليها كلية العلوم الدينية في اليسوعية وأحياها الرائعان سحاب وحويلي

«أمسية صوفية» حلقت بالحضور في فضاء الخالق مباركة تواصل الأديان...

نادراً ما إستطاع عمل فني معاصر تغيير السائد، والمعادلة الحاضرة، الكل يحاول لكنه يراوح مكانه... وهذا غير صحي لأن الفن يحتاج إلى تنوير، تغيير، إبتكار وإلا فلا معنى لوجوده أصلاً.

وعندما أبلغنا الفنان زياد سحاب أنه مع الشيخ غير المعمم أحمد جويلي، بصدد مشروع فني جديد متميز وجدي، ذهبنا إلى الموعد الذي ضرباه في مسرح بيار أبو خاطر الجمعة في ٢٧ شباط/فبراير الماضي، لنفاجأ بحشد جماهيري نادر الزحام، رغم أنه غير مجاني.

إلتقى سحاب، حويلي تحت عنوان كبير هو: التصوف، أو التماهي في الغناء وصولاً إلى الذوبان في الذات الإلهية، ومن خلالها الولوج إلى باب العشق والصدق والوفاء، مع مرافقة من تخت شرقي إحتاج على الخشبة لعشرة عازفين بمن فيهم العواد زياد، فيما وقف المنشد حويلي، وفي الخلف إثنان من الكورال (رامي الأمين، وجاد غصن) وراح يصدح بمختارات من: سهر وردي، حافظ الشيرازي، ابن عربي (زياد سحاب وضع ألحانه على الكلمات) والباقي (الحلاج (إرتجال) فادي حدرج (إرتجال) المستكاوي، والنقشبندي.

لولا بعض سلبيات الصوت (رمزي شمس الدين، ورمزي زيدان) في بداية الحفل، لكانت السهرة أنيسة، ونغالط القيمين على التجربة الرائدة والجميلة والجاذبة واللذيدة على السمع والروح في الاستعانة بتسعة موسيقيين، فهذا النوع من الغناء يعتمد على صوت المنشد مصحوباً بنقرات على العود، أو مواكبة خفيضة لـ ناي أو ضربات بسيطة على قانون، أو دف لضبط الإيقاع أو دفع الإحساس صوب الإيمان، وعبارة: الله حيّ،

لقطة من الأمسية

كثرة الآلات لم تخدم العمل، ولم نفز بالراحة إلا عندما واكب صوت حويلي آلة واحدة أو إثنتان، عندها فقط حلق المنشد في فضاء المكان، رافعاً وخافضاً صوته وقابضاً على أنفاس الحضور وأكفهم بدقة، خصوصاً وأن موسيقى الفنان سحاب فيها ذاك الخليط العصري بين الأصول الشرقية والدغدغات الحديثة في الإيقاع ودور الآلات خصوصاً في التخت الشرقي.

المنشد حويلي، ورغم وقفاته المعدودة على منابر جماهيرية، وتحديداً مع تجربة توحد الأديان تحت عنوان التصوف والذهاب إلى أبعد مسافة متبركاً باسم الله العلي العظيم، وحالات العشق المتناهي للذات الإلهية التي يذوب في فضائها المنشد طالباً صفاء روحيا وإقترابا من الطهارة الكاملة، وهو ينالها حين يعرف هذه الطريق مرّة إثر مرّة من خلال هذا الإنشاد المتأصل في إيقاعه وصورته ورمزيته بلوغا بالإنسان مرتبة الإكتفاء من الإيمان بكل إشعاعه وبهائه وتواضعه في طمأنة القلوب والنفوس.

بلغت السهرة مداها سريعاً.

ما بين عجبت منك، والحب ديني، قمر، مولاي دخل جمهور الحاضرين في مربع التصوف ولم يخرجوا منه إلا حين خروجهم من الصالة، وبينهم رجال دين مسلمون ومسيحيون، وجمهور من أطياف البلد المعروفة، وسعادة غامرة سيطرت على كامل الحضور لأنهم إحتضنوا تجربة تصب في حراك الوحدة الوطنية من خلال كلمة الجلالة ومعناها وحضورها وسحرها، التوحد وصل من خلال الدين الذي تعب المتآمرون وهم يحاولون جعله نقطة خلاف قاتلة منذ أمد بعيد، ويفشلون مرّة تلو الآخرين فلا هم يتوقفون ولا النّاس تتعب.

مبادرة محسوبة، ولها وزنها ورمزيتها من الجامعة اليسوعية لاحتضان تجربة: سحاب - حويلي الصوفية، من خلال معهد الدراسات الإسلامية والمسيحية في كلية العلوم الدينية بالجامعة وعميده الأب مارك تشاشليك اليسوعي، وكم هو فعل جامع، موحد، يقدم الألفة، والتواصل والمحبة بين البشر أياً تكن عقائدهم فيكفي أن يكون الله عز وجل ربهم، لتكون كامل أفعالهم شفافة، صادقة تنم عن احترام الإنسان لأخيه الأنسان، والعيش معه، بود وصداقة بعيداً عن أي انغلاق أو قسمة.

الأمسية الصوفية، أخرجتنا من حال البلد وتناقضات الأصوات والأبواق فيه، بينما يستطيع هؤلاء جميعهم الانضواء بخشوع تحت راية الإيمان بالخالق الواحد الأحد، الذي من بركاته: السلام والرحمة والعيش الكريم لبني البشر في كوكب يبدو الآن وكأنه يضيق بهم من أفعال الكراهية وقلة الإيمان.

محمد حجازي

Select info S.A.L.
"Only Your Selected Information"